اهْتِمَامُ الإسلامِ بالأطفَالِ رِيَاضِيّاً

روى ابن عساكر عن معاوية قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من كان له صبي فليتصابَى له .(٣)

والمعنى: أن من كان له ولد صغير- ذكراً كان أو أنثى- فليتصابى له بلطف ولين في القول والفعل، ويفرحه ويدخل عليه البهجة والسرور.

وسبب ورود هذا الحديث ما ذكره أبو سفيان القتبي قال: دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره، وعلى صدره صبيٌ أو صبيةٌ تناغيه! فقلت: أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين، قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول فذكر الحديث .

ولعل ما فعله معاوية (رضي الله عنه) بصبيه أو صبيته كان بسبب ما رآه من رسول الله (ﷺ)، فقد كان نعم القدوة والأسوة لأصحابه ولكل مسلم يبحث عن الحق ؛ فقد كان هذا خلقه مع أولاده وأحفاده ؛ فهو يدرك طبيعة الأطفال واحتياجاتهم في مثل هذه المرحلة العمرية ، فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي (ﷺ) فقلت: نعم الفرس تحتكما! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الفارسان هما.(٤)

وكان (ﷺ) يشاهد ما يدور بينهما من صراع ويشجعهما على ممارسة الرياضة

(٣) الجامع الصغير. لجلال الدين السيوطي: المجلد السادس. [تتمة باب حرف الميم]. الحديث رقم: ٨٩٧٥- (التخريج مفصلا :(ابن عساكرعن معاوية كنز العمال للمتقي الهندي: المجلد السادس عشر. أحاديث متفرقة. الحديث رقم: ٤٥٤١٣ وفيض القدير، شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي: الجزء السادس. [تابع حرف الميم]. الحديث رقم:[ص ٢٠٩] ٨٩٧٥ -

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي المجلد الثالث عشر. فضل الحسنين رضي الله عنهما. الحديث رقم: ٣٧٦٧٣- المجلد التاسع. ٣٧. كتاب المناقب. ١٥. (بابان في مناقب الحسن رضي الله عنه). ٢. باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل. الحديث رقم: ١٥٠٧٨-رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح ورواه البزار ومجمع الزوائد. للحافظ الهيثمي: المجلد التاسع. ٣٧. كتاب المناقب. ١٥. (بابان في مناقب الحسن رضي الله عنه). ٢. باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل. الحديث رقم: ١٥٠٧٨

الهادفة التي تقوي الجسد وتنشط الذهن ، بل إن الملائكة كانت تشهد ذلك .

فعن أبي هريرة (ﷺ)قال:كان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يصطرعان بين يدي رسول الله (ﷺ)، فجعل يقول : هي حسين . فقالت فاطمة :لم تقول هي حسين ؟ فقال إن جبريل يقول : هي حسين .

وفي الصحيح[١] عن بن عمر (ﷺ)حين سأله رجل عن دم البعوض ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هما ريحانتاي [٢] من الدنيا يعني الحسن والحسين .[٣]

وفي رواية عن جابر (ﷺ) قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة، وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: ''نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما''[٤]

بل أكثر من ذلك ؛ عندما يكون في مقام القرب من ربه سبحانه فإنه يترأف بالأطفال ، ويصبر عليهم حتى يقضي الطفل حاجته ؛ فعَنْ عَبْد اللّه بْن شَدّاد عَنْ أَبيه قَالَ : «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّه (ﷺ)في إحْدَى صَلاَتَي الْعشَاء ، وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنا أَوْ حُسَيْنا ، فَتَقدّمَ رَسُولُ اللّه (ﷺ)فَوَضَعَهُ ،ثُمَّ كَبّرَ للصّلاَة فَصَلّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَته سَجَدَةً أَطَالَهَا ، قَالَ أَبي : فَرَفَعْتُ رَأْسي ، وَإذَا الصّبيّ عَلَى ظَهْر رَسُول اللّه (ﷺ) وَهُوَ سَاجدٌ ، فَرَجَعْتُ إلَى سُجُودي ، فَلَمّا قَضَى رَسُولُ اللّه (ﷺ)الصّلاَةَ قَالَ النّاسُ : يَا رَسُولَ اللّه ، إنّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتكَ سَجَدَةً أَطَلْتَهَا حَتّى ظَنَنّا أَنّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، أَوْ أَنّهُ يُوحَى إلَيْكَ! قَالَ: كُلّ ذَلكَ لَمْ يَكُنْ ،

(١) صحيح البخاري الجزء الثاني. ٢٢ – باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.الحديث رقم:٣٥٤٣

(٢) (ريحانتاي) مثنى ريحانة، وجه التشبيه أن الولد يشم ويقبل، كما تشم الرياحين]

(٣) الإصابة،لابن حجر: الجزء الثاني. ذكر بقية حرف الحاء. [بقية القسم الأول من حرف الحاء]. الحاء بعدها السين. الفصل: ١٧٢٦ الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبدالله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته

(٤) مجمع الزوائد. للحافظ الهيثمي: المجلد التاسع. ٣٧. كتاب المناقب. ١٥. (بابان في مناقب الحسن رضي الله عنه). ٢. باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل. الحديث رقم: ١٥٠٧٩

وَلَكِنّ ابْني ارْتَحَلَني فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجّلَهُ حَتّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ».[١]

وهذا يدل على سعة صدره (ﷺ) وهو أقرب ما يكون من ربَّ العزةِ سبحانه لا يحب أن يُفزع ولده أو أن يعجله ، وذلك عندما ارتحله أي اتخذه راحلة له فركب عليه ؛ فأطال السجود رحمة بالصغير حتى ينزل وحده ؛ مما ترتب عليه قلق الصحابة على رسول الله (ﷺ).

وهكذا كان أصحابه(رضي الله عنهم) فقد حرصوا من بعده على السير على منهجه والأخذ بسنته والتخلق بخلقه .

فعن مكحول أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)كتب إلى أهل الشام أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية.[٢]

وأمر بعض الكبراء معلم ولده أن يعلمه السباحة قبل الكتابة وعلله بأن الكاتب يصاب وليس كذلك السابح[٣]

وفي الأثر: لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم ألق حبله على غاربه .

وهذا الأثر جامع لكثير من المبادئ الإسلامية السامية ، والقيم التربوية الراقية التي ترعَى الحالةَ النفسية والبدنية لدَى الأطفال .

والأطفال بما لديهم من طاقة عالية وقدرة على الإبداع واستشراف للمستقبل فإن ذلك يحتم على الآباء أن يستثمروا هذه الطاقة فيما يعود عليهم بالنفع والخير، ويكون ذلك بتعليمهم بعض الألعاب التي يرغبون فيها ويميلون إليها وتناسب أجسادهم وقدراتهم .

---

(١) حاشية السندي على النسائي للإمام السندي : الجزء الثاني.١٢ .كتاب التطبيق. ٧٠٣ . باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة. الحديث رقم:١١٣٥ وكنز العمال للمتقي الهندي: المجلد الثاني عشر. الحسن رضي الله عنه من الإكمال.الحديث رقم: ٣٤٣٠٨ (أخرجه النسائي كتاب الافتتاح باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة رقم/١١٤٢ ومسند الإمام أحمد. المجلد الثالث. مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه.حديث شداد بن الهاد رضي الله تعالى عنه.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي المجلد الرابع. فصل في آداب متفرقة.الحديث رقم: ١١٣٨٦وذكره القراب في فضائل الرمي)

(٣) فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للإمامِ المناوي الجزء الرابع. حرف العين. [ص ٣٢٨]